آيات قرآنية وردت بألفاظ أخرى دلت على الصلاة

قد بينا فيما مضى من خلال حديثنا عن مكانة الصلاة في القرآن فيما يقارب من أربعين معلماً، وبقي معلمان مهمان يتصلان بحديث القرآن عن الصلاة، وقد بينا آنفاً أحد هذين المعلمين وهو يتصل بما جاء في القرآن من ألفاظ الصلاة، مراداً بها معان غير الصلوات الخمس المفروضة، غير أن تلك المعاني لها صلة بالصلوات الخمس. وبقي الحديث عن المعلم الثاني وهو يتصل بما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ أخرى يراد بها الصلاة، أي أنه جاء التعبير عنها بتلك الألفاظ، ويمكن الحديث عن ذلك فيما يلي:

أولاً: لفظ الحسنات، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[1] فقد سمى الله تعالى الصلوات المفروضة بالحسنات، ولذلك دلالاته وأبعاده التي تشعر بقيمة الصلاة وشأنها عند الله تعالى. قال الإمام محمد بن نصر المروزي: (ثم لم يخص الله تعالى عملاً من أعمال الدين، فجعله يكفر به الخطايا، ويطهر به المذنبين، كما خص الصلاة بذلك، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ فجاءت الأخبار أنها نزلت في الصلوات الخمس. وروي عن ابن مسعود ﷺ في تفسير «**الحسنات**» في الآية قوله: الصلوات الخمس. أخرج ذلك الطبري[2]، وغيره.

والقصة في سبب نزول الآية مرشح قوي لتفسير الحسنات بالصلوات المفروضة، كما بين ذلك الإمام المروزي وغيره.

ثانياً: لفظ الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ

---

(1) سورة هود: (114).

(2) تفسير الطبري (12/ 132).

لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] ففي هذه الآية بين الله تعالى لعباده المؤمنين بعد تحويل القبلة والتوجه في الصلاة إلى المسجد الحرام بدل بيت المقدس أنه سبحانه لن يضيع صلاة من صلوا متوجهين إلى بيت المقدس، وذلك من بالغ رحمة الله، وإحسانه بعباده المؤمنين. قال صاحب «محاسن التأويل» : (وإنما عدل إلى لفظ الإيمان الذي هو عام في الصلاة وغيرها، ليفيدهم أنه لم يضع شيئاً مما عملوه، ثم يصح عنهم، فيندرج المسئول عنه اندراجاً أولياً، ويكون الحكم كلياً، وذكر بلفظ الخطاب دون الغائب ليتناول الماضين والباقين تغليباً لحكم المخاطب على الغائب في اللفظ، وفي تتمة الآية إشارة إلى تعليل عدم الإضاعة بما اتصف به من الرأفة المنافية لما هجس في نفوسهم من الإضاعة)[2].

ثالثاً: لفظ الذكر، قال تعالى: ﴿صَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[3] وقال سبحانه على لسان سليمان عليه السلام: ﴿ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَنذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾[4].

وقال جل وعز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[5] قال القرطبي في تفسير الذكر في الآية الأولى: (أي ارجعوا إلى ما أمرتم به من إتمام الأركان، وقال: قيل معناه اشكروه على هذه النعمة في تعليمكم هذه الصلاة التي وقع بها الإجزاء، ولم تفتكم صلاة من الصلوات، وهو الذي لم تكونوا تعلمونه)[6].

---

(1) سورة البقرة: (143).
(2) محاسن التأويل (2/ 299).
(3) سورة البقرة: (239).
(4) سورة ص: (32).
(5) سورة الجمعة: (9).
(6) تفسير القرطبي (3/ 225).

قال ابن كثير في تفسير الآية الثانية: (ذكر غير واحد من السلف، والمفسرين أنه – أي سليمان عليه السلام – اشتغل بعرضها –أي خيوله– حتى فات وقت صلاة العصر، وقال: ويحتمل أنه كان سائغاً في ملتهم تأخير الصلاة لعذر الغزو والقتال، والخيل تراد للقتال)[1].

وجاء في تفسير الذكر في آية سورة الجمعة قول عطاء بأنه الصلاة وفسر قوله تعالى: ﴿صَآ ۟ إِلَ ﴾ بأنه الذهاب والمشي إلى الصلاة، نقل ذلك الواحدي في تفسيره «**الوسيط**»[2]، وغيره.

وفسر سعيد بن جبير الذكر في الآية بأنه موعظة خطيب الجمعة[3].

رابعاً: لفظ القرآن، قال تعالى: ﴿ وَقُ ءَانَ ٱلۡ ۖ إِنَّ قُ ءَانَ ٱلۡ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[4]

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل، وملائكة النهار في صلاة الصبح**» واللفظ للبخاري يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿ وَقُ ءَانَ ٱلۡ ۖ إِنَّ قُ ءَانَ ٱلۡ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[5].

خامساً: لفظ التسبيح، قال تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾[6] قال القرطبي في تفسيره: (قال ابن عباس: الصلوات الخمس في القرآن. قيل له: أين ؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ صلاة المغرب، والعشاء ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ صلاة الفجر، ﴿وَعَشِيّٗا﴾

---

(1) تفسير ابن كثير (7/ 65).
(2) الوسيط في التفسير للواحدي (4/ 299).
(3) تفسير القرطبي (18/ 107).
(4) سورة الإسراء: (78).
(5) صحيح البخاري برقم (4717) وصحيح مسلم برقم (649).
(6) سورة الروم: (17-18).

العصر ﴿ وَحَ ٰلَةَ ۡ ۡ ونَ ﴾ الظهر.

وقاله الضحاك، وسعيد بن جبير. وقال النحاس: أهل التفسير على أن هذه الآية ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حَ ٰلَةَ ۡ ۡ مسون وَحَ ٰلَةَ ۡ ۡ جبحون﴾ في الصلوات[1].

سادساً: لفظ الاستغفار، قال تعالى: ﴿ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾[2] قال القرطبي في تفسيره: وقال ابن عمر ومجاهد: أي يصلون وقت السحر فسموا الصلاة استغفاراً[3].

سابعاً: **لفظ الركوع**، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴾[5] قال صاحب «الوسيط في التفسير»: قال المفسرون: معناه صلوا مع المصلين محمد ﷺ، وأصحابه فعبر بالركوع عن جميع الصلاة إذ كان ركناً من أركانها، وإنما قال ﴿ وَٱرۡكَعُواْ ﴾ بعد قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ لأنه أراد الحث على إقامة الصلاة في جماعة، وقيل: لأنه لم يكن في دين اليهود، ولا في صلاتهم ركوع، فذكر ما اختص بشريعة الإسلام، والآية خطاب لليهود)[6].

وفي تفسير الآية الثانية قال ابن كثير: (أي إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة، امتنعوا من ذلك واستكبروا ولهذا قال: ﴿ وَلَا يَرۡكَعُونَ ﴾[7].

ثامناً: **لفظ السجود**، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ

---

(1) تفسير القرطبي (14/ 14).
(2) سورة الذاريات: (18).
(3) تفسير القرطبي (17/ 37).
(4) سورة البقرة: (43).
(5) سورة المرسلات: (48).
(6) التفسير الوسيط (1/ 129).
(7) الآية: (49) وانظر: تفسير ابن كثير (8/ 301).

ٱلصجو ﴾[1] قال الراغب الأصفهاني: (وقد يعبر به – أي السجود- عن الصلاة بقوله ﴿ وَأَ بۡرَ ٱلصجو ﴾ أي أدبار الصلاة)[2].

(1) سورة ق: (40).

(2) المفردات (397).

obeikandl.com

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وبعد: فهذا بحث: «تأملات في فضل الصلاة ومكانتها في القرآن والسنة» وهو بحث يأمل كاتبه أن يلقى القبول عند القراء، وإن اختلفت وجهات النظر في هذه التأملات، وموضوع الكتابة في الصلاة أبوابه مشرعة، وهي متنوعة، ومتعددة. أسأل الله تعالى أن يكون هذا البحث قد ساهم في تحبيب إخوانه المسلمين في الصلاة التي هي عمود إسلامهم، والبحث في نظر كاتبه لا يعدو أكثر من كونه محاولة دافعها حب من كتب إليهم، وحب من كتبه عنه.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به في كل وقت وآن.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

openkandl.com

فهرس المراجع

1- أسرار الصلاة والفرق والموازنة بين ذوق الصلاة والسماع لابن قيم الجوزية. تحقيق إياد القيسي. الطبعة الأولى 1424هـ - 2003 م. دار ابن حزم للطباعة والنشر. بيروت .

2- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروز آبادي، المكتبة العلمية، بيروت، توزيع :دار الباز بمكة المكرمة، (بدون تاريخ).

3- تاج العروس شرح القاموس للزبيدي . المطبعة الخيرية بالجمالية . 1306هـ . القاهرة.

4- تعظيم قدر الصلاة للإمام المروزي. الطبعة الأولى 1406هـ. طبع دار الأرقم- استانبول. نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

5- تفسير البيضاوي. الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م. دار الكتب العلمية - بيروت .

6- تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور. 1984م. طبع الدار التونسية للنشر- تونس .

7- تفسير الزمخشري. دار المعرفة. بيروت .

8- تفسير السعدي. تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق. الطبعة الأولى 1420هـ. طبع مؤسسة الرسالة - بيروت .

- تفسير السعدي. مراجعة علاء السعيد. 1415هـ - 1995م. طبع مكتبة دار الفكر - بيروت. نشر مكتبة نزار الباز.

9- تفسير الطبري. 1405هـ. دار الفكر- بيروت .

- تفسير الطبري. تحقيق د/ عبد الله التركي. الطبعة الأولى 1422 هـ- 2001م. طبع دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة .

10- تفسير الفخر الرازي. الطبعة الأولى 1401هـ/ 1981م، طبع ونشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.
11- تفسير القرطبي. تحقيق أحمد عبدالعليم البردوني. 1972م. دار الشعب - القاهرة .
- تفسير القرطبي. 1405هـ - 1985م. طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .
12- تفسير ابن عطية. تحقيق : عبد الله إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم. الطبعة الأولى 1404هـ - 1984م. الدوحة - قطر .
13- تفسير ابن كثير. 1401هـ. دار الفكر - بيروت .
- تفسير ابن كثير. تحقيق سامي محمد سلامة. الإصدار الثاني. الطبعة الأولى. 1422هـ - 2002م. دار طيبة. الرياض .
14- جامع الترمذي للإمام الترمذي . تحقيق وتعليق: عادل مرشد. الطبعة الأولى 1422هـ/ 2001م. دار الأعلام. عمّان - الأردن.
15- جامع العلوم والحكم لابن رجب. تحقيق: شعيب الأرناؤط ، إبراهيم باجس. الطبعة السابعة 1421هـ - 2000م. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت .
16- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية. 1405هـ - 1984م. دار الندوة الجديدة - بيروت .
17- حجة الله البالغة للإمام الدهلوي. الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م. طبع دار الكتب العلمية - بيروت .
18- دلائل النبوة للبيهقي. تحقيق د/ عبدالمعطي قلعجي. الطبعة الثانية 1405هـ. دار الكتب العلمية - بيروت .
19- الأركان الأربعة لأبي الحسن الندوي. الطبعة الأولى 1406هـ- 1986م.

الناشر: دار الكتب الإسلامية، دار إحياء العلوم - بيروت .

20- سنن أبي داود. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. طبعة دار الفكر. بيروت .

21- سنن الترمذي. تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين. دار إحياء التراث العربي. بيروت .

22- سنن النسائي الكبرى. تحقيق عبدالغفار البنداري وسيد كسروي حسن. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية - بيروت.

23- سنن النسائي (المجتبى) تحقيق عبدالفتاح أبو غدة. الطبعة الثانية 1406 هـ. مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب .

24- سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر. بيروت .

25- سنن الدارمي. تحقيق فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي. الطبعة الأولى 1407 هـ. دار الكتاب العربي - بيروت .

26- سنن البيهقي. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. 1414 هـ. دار الباز.

27- صحيح البخاري. تحقيق د/ مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة 1407 هـ. دار ابن كثير - بيروت .

28- صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

29 - صحيح ابن خزيمة. تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي. 1390 هـ. طبع المكتب الإسلامي - بيروت .

30 - صحيح ابن حبان. تحقيق : شعيب الأرناؤط الطبعة الثانية 1414 هـ. . مؤسسة الرسالة - بيروت.

31- الصلاة ومقاصدها للحكيم الترمذي. تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي .

32- الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية. تحقيق: تيسير زعيتر. الطبعة الثانية 1405 هـ - 1985 م . المكتب الإسلامي - بيروت .

33- في ظلال القرآن. الطبعة الشرعية العاشرة 1402 هـ - 1982 م. طبع دار الشروق .
34- لسان العرب. دار صادر. بيروت .
35- محاسن التأويل للقاسمي. الطبعة الثانية 1398 هـ- 1978 م. طبع دار الفكر - بيروت.
36- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني. تحقيق : صفوان عدنان داوودي. الطبعة الأولى 1412 هـ- 1992 م. دار القلم-دمشق، دار الشامية-بيروت.
37- مسند الإمام أحمد. مؤسسة قرطبة- مصر.
38- مسند أبي يعلى. تحقيق: حسين سليم أسد. الطبعة الأولى 1404 هـ. دار المأمون للتراث-دمشق.
39- مسند الشاميين للطبراني. تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي. الطبعة الأولى 1405 هـ. مؤسسة الرسالة-بيروت.
40- مسند البزار (البحر الزخار) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى 1409 هـ. مؤسسة علوم القرآن-بيروت.
41- المستدرك للحاكم. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا. الطبعة الأولى 1411 هـ. دار الكتب العلمية-بيروت.
42- مصنف عبدالرزاق. تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية 1403 هـ. المكتب الإسلامي-بيروت.
43- مصنف ابن أبي شيبة. تحقيق: كمال يوسف الحوت. الطبعة الأولى 1403 هـ. مكتبة الرشد-الرياض.
44- مجمع الزوائد للهيثمي. 1407 هـ. دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي.
45- مختصر قيام الليل للمروزي. دار الكتب العلمية - بيروت.

- مختصر قيام الليل للإمام المروزي. الطبعة الأولى 1408 هـ-1988 م. نشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد-باكستان.
46- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ.
47- الوسيط في التفسير للواحدي. الطبعة الأولى 1415 هـ-1995 م. دار الكتب العلمية - بيروت.

obeikandl.com